الفاطميين وانه يخاف عليها من العدو لأنه بلغه عنهم أشياء فشق
ذلك على نور الدين ولم يقبل منه وعظم عنده وعزم على السفر الى
مصر واخراج صلاح الدين منها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع والده نجم
الدين أيوب وخاله شهاب الدين الحازمي وأهله وسائر الأمراء
وأعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على أخذ مصر منه واستشارهم
فلم يجبه أحد منهم بشيء فقام ابن أخيه تقي الدين عمر وبعض أهله وقالوا
اذا جاء قاتلناه ومنعناه عن البلاد فشتمهم والده نجم الدين وانكر
ذلك عليهم واستعظمه وكان ذا رأي وعقل وقال لصلاح الدين أنا
أبوك وهذا خالك أتظن ان هؤلاء يحبونك ويريدون لك
الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رأيت أنا وخالك نور الدين لم
يمكنا الاشتغال و نقبل الأرض بين يديه ولو أمرنا بضرب عنقك
لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف غيرنا، وكل من تراه من الأمراء
والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يسعه الا النزول له وتقبيل
الأرض بين يديه وهذه البلاد له وقد أقامك فيها وان أراد
عزلك سمعنا وأطعنا والرأي أن تكتب اليه كتابا و تقول بلغني
أنك تريد الحركة لأجل البلاد فأي حاجة لهذا يرسل المولى نجابا
يضع في رقبتي منديلا ويأخذني اليك وما هو هنا من يمتنع عليك
وقال للجماعة الحاضرين قوموا عافضوا مماليك نور الدين
وعبيده يفعل فينا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب الكتاب
الى نور الدين بالخبر ولما خلا أيوب بابنه صلاح الدين قال
له أنت جاهل قليل المعرفة تجمع كل هذا الجمع وتطلعهم على
أسرارك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه عن

البلاد

البلاد جعلك مقصودا وأول أهم أموره ولو قصدك لم تزعمك
من هذا الجمع أحد ولكانوا اسلموك اليه وأما الآن بعد هذا المجلس
فسيكتبون له ما قلته في المجلس وتكتب أنت ما قلته لك فاذا سمع
ذلك عدل عن قصدك ولم يجعلك من الخارجين عن طاعته وأشغل
بما هو أهم عنده والأيام تتدرج والله تعالى كل يوم في شأن ففعل
صلاح الدين ما أشار عليه والده فلما رأى نور الدين الأمر
هكذا عدل عن قصده وعذره وكاده الخير والظفر فيما قاله والده
توفي نور الدين بعد مدة قريبة وملك صلاح الدين البلاد.

الفصل الثاني فيما جرى له من الظفر والفتوحات من سنة نور الدين
الى ابتداء الفتح المقدسي ووفاة والده بمصر

وفي السنة الآتية خرج صلاح الدين لأخذ الكرك من الافرنج
وبدأ بالقرب منها وقطع الفرنج المضيق بها الطريق على القوافل
السالكة بين مصر والشام حتى يحتاج الأمر الى أن يخرج صلاح
الدين بنفسه لتعبير القوافل فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه
وبين الفرنج عدة وقائع ولم يظفر منها بشيء فرجع الى مصر ووجد
والده متوفيا في غيبته وفي تلك السنة خرج عليه عبد النبي ابن مهدي
باليمن وملك أكثر حصونها وبلادها فأرسل اليه أخاه توران
شاه بالجيش فقتله واسترجع اليمن منه وخرج عليه أيضا رجل
يقال له الكنز بأقصى الصعيد جمع خلقا كثيرا لأن عادة الدولة
المصرية وكان أهل مصر يرون ذلك فانضافوا الى الكنز
المذكور فجهز صلاح الدين جيشا عظيما وجعل مقدمه أخاه الملك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)